العلاقات التركية – الامريكية واثرها على العراق 2000-2014

د. لقاء جمعه عبدالحسن الطائي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية/ قسم الدراسات التاريخية

مستخلص البحث:
تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم العوامل المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية التركية وعلاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية واثرها على العراق منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم في تركيا عام 2002م ولغاية عام 2014م، منطلقة من فرضية مؤداها: أن التفاعل بين رؤية تركيا لدورها السياسي الخارجي من جانب متغير مستقل، وإدراكها لمكانتها الإقليمية والدولية من جانب آخر،وخلق مستويات من الفرص والتحديات في مواجهة هذا الدور. أي أن هناك علاقة طردية بين الدور التركي في السياسة الخارجية والمكانة التركية على سلم القوى الإقليمية والدولية، كما أن السياسة الخارجية التركية شهدت تحولاً ملحوظاً تجاه الأحداث التي تمر بها المناطق المجاورة لتركيا عموماً ومنطقة الشرق الأوسط وفي مقدمتها المنطقة العربية ومنها العراق على وجه الخصوص وذلك بعد صعود حزب العدالة والتنمية ووصوله إلى سدة الحكم في تركيا.

منهج البحث :
اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي في تحليل ومعرفة الوقائع والأسباب والعوامل التي أدت إلى التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية التركية تجاه قضايا المنطقة العربية ومنها العراق. وخلصت الدراسة إلى أن التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية التركية بعضها مرتبط بالوضع الداخلي في تركيا متمثلة في صعود حزب العدالة والتنمية ذو الجذور والخلفية الإسلامية لسدة الحكم، وهذا يتفق مع الفرضية التي انطلقت منها الدراسة، والبعض الآخر مرتبط بالوضع الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، لا سيما بعد اندلاع ثورات الربيع العربي، فيما ترتبط عوامل أخرى بوضع دولي متعدد الأطراف.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية التركية، الولايات المتحدة الامريكية ، العراق، حزب العدالة والتنمية ،رجب طيب اردوغان، السياسة، العلاقات الثنائية .

المقدمة Introduction

تعد تركيا من القوى المؤثرة في الشرق الاوسط لاسيما في فترة الحرب الباردة وما بعدها، وفقا لمعطيات وعوامل كثيرة، تؤهلها لاداء دورها ومن ثم تعزيز مكانتها على صعيد العلاقات التركية- العربية ومنها العراق ، من جهة وتعزيز علاقتها مع القوى الدولية ومنها الولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى. وقد كانت هناك مجموعة من القضايا الاستراتيجية التي تعد من القضايا المهمة التي أثرت في طبيعة العلاقات العراقية- التركية لسنوات عدة.هي القضية الكردية ،وتحديد اتجاهها نحو الصراع او التعاون حسب متطلبات المرحلة والدور لكل منها. وغالبا كانت تشكل دوراً في أقامة الصراع بين الجانبين ، وأبعاد ذلك في مسيرة العلاقات بين الطرفين.والموقف التركي من

حرب الخليج الثانية من خلال الحصول على ضمانات وامتيازات من الولايات المتحدة الامريكية في سبيل المشاركة في الحرب. وهذا ما سيتم تناوله في البحث حول طبيعة العلاقات التركية - الامريكية واثرها على العراق من خلال التطرق الى موضوع احتلال العراق بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والرفض التركي المبدئي لهذه الحرب وخشية تركيا من الهجمات الكردية على الحدود العراقية – التركية.

اولاً: الموقف التركي من الاجتياح العراقي للكويت

The Turkish position on the Iraq invasion of Kuwait

شهدت العلاقات العراقية- التركية والتي ظلت متواصلة لاكثر من عقدين ، منذ السبعينيات حتى بداية التسعينيات من القرن العشرين بسبب اجتياح العراق للكويت عام 1990 ،توتراً حيث اعتبر الرئيس التركي توركوت اوزال الغزو العراقي للكويت انه انتهاك لكل معايير النظام العالمي الجديد وللمبادئ الاساسية لشرعية الامم المتحدة، كما توافق الاتراك مع الرؤية الامريكية للجدول الزمني لمعالجة ازمة اجتياح الكويت، وعلى الرغم من الخسارة التي لحقت بالاقتصاد التركي، والتي وصلت الى 7 مليار دولار سنوياً، ما كان له الاثر البارز في الازمة الاقتصادية التركية في عام 1995 رغم الدعم الامريكي[1]. كان توركوت اوزال يهدف من وراء موقفه الى تحقيق هدفين: الاول معلن وهو انسحاب العراق الكامل وغير المشروط من الكويت، والثاني غير معلن ويتمثل في ازالة صدام حسين وتحييد القوة العسكرية العراقية، لا سيما في ميدان الاسلحة التقليدية، حيث ان ضعف عدد الجيش وقدرته القتالية تراهما مكسبا لها. وكان موقف اوزال ذا بعد سياسي داخلي ايضا، حيث تجاوز معارضيه العسكريين والمدنيين على حد سواء [2].

كانت النتائج الاولى للتحالف التركي مع الولايات المتحدة ضمان استمرار الدعم العسكري السنوي لتركيا بما لا يقل عن 545 مليون دولار، فيما الحرب مع ايران انهكت قوى العراق العسكرية ، وهذا ما كان اوزال يسعى اليه لابعاد العراق عن اي دور اقليمي. كما ان حرب الخليج جعلت الرئيس الامريكي بيل كلينتون يقول(ان حرب الخليج انبعاث جديد في العلاقات الدولية) [3].وحتى نهاية الثمانينات من القرن الماضي كانت تركيا مستفيدة جداً من العراق، والذي كان ثاني الدول استيراداً من تركيا، وثالث الدول تصديراً اليها، ولكن مع بداية عام 1990، نشرت تركيا خطة اوزال والتي تتضمن تقسيم العراق الى دويلات ثلاث، عربية وكردية وتركمانية، وهذا يعني ضم شمال العراق الى

1- بعد الحرب العالمية الاولى اصبحت تركيا دولة مستقلة بعد نهاية وجود الدولة العثمانية واعلان الجمهورية التركية بزعامة مصطفى كمال اتاتورك عام 1923 حيث ارسى اسس السياسية الداخلية والخارجية لتركيا من خلال شعاره الذي رفعه (سلام في الداخل والخارج) ورغبته في عدم التدخل بشؤون الدول الاخرى الاوربية والعربية واستمرت هذه السياسية حتى الحرب العالمية الثانية حيث نجد ان تركيا ساهمت في اهم الاحداث السياسية الدولية ولعبت دورا اساسيا فيها للتفاصيل انظر، لقاء جمعه عبد الحسن الطائي ، العلاقات التركية – الامريكية في عهد مصطفى كمال اتاتورك 1923 -1938،بغداد ، مؤسسة المرتضى للطباعة والنشر، 2014، ص7-10

2- حينما حددت الولايات المتحدة النظام العراقي هدفا ثانيا لها في حربها ضد ما أسمته إرهابا، وأخذت تحشد قواتها لحرب محتملة كانت تركيا من أشد المعترضين لأسباب سياسية وأمنية واقتصادية. فعملية كهذه شديدة الخطورة بالنسبة لتركيا. لأنها أولا تخاف من انهيار اقتصادها المحتضر، ثانيا تخشى أن تتمخض العملية العسكرية عن انقسام الأراضي العراقية وظهور دولة كردية في شمال العراق. وهو ما يشكل قضية أمنية خطيرة بالنسبة لأنقرة، حيث تخشى من سريان النزعة العرقية إلى أكراد شرقي الأناضول فتنشب صدامات عسكرية بين القوات التركية والأكراد مجددا، فيؤدي ذلك إلى انفصال المنطقة الشرقية عن البلد.للتفاصيل انظر احمد نوري النعيمي،العلاقات العراقية– التركية الواقع والمستقبل، ص ص10-7 .

3- عايدة العلي سري الدين،المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية ،ط1،بيروت،2011م، ص20.

تركيا، وتأسيس دولة فيدرالية تركية – كردية وبالتالي يتم حل الموضوع الكردي ، وكذلك يتم ضم الموصل الغنية بالنفط الى العراق، لكن لم يتم تنفيذ الخطة بالرغم من دفع الولايات المتحدة تركيا لتنفيذها، وذلك بحسب الجنرال فاروق غسون الذي قال (بان الثمن سيكون باهضاً) وهذا يدلل على مدى التخوف التركي من الصدام العسكري مع النظام العراقي انذاك [4].ان تركيا على الرغم من مشاركتها في قوى التحالف في حرب الخليج الثانية عام 1991، عانت من خيبة امل نتيجة عدم وفاء الولايات المتحدة لتعهداتها والمتمثلة بتعويض تركيا عن خسائرها الاقتصادية نتيجة الحرب، وكذلك الدعم الامني لتركيا نتيجة الفراغ والخلل الامني جراء الحرب ايضاً.وابراز مفهوم محور الشر حسب الاستراتيجية الامريكية، التي اعلن عنها الرئيس الامريكي (جورج بوش) ما بعد احداث ايلول 2001.ووصول حزب العدالة والتنمية للحكم في ظل استئثار المؤسسة العسكرية التركية بمقاليد السلطة. ورفض البرلمان التركي استخدام الاراضي التركية لغزو العراق في عام 2003. [5] كانت الاعوام من 1997- 1999 قد شهدت توتراً في العلاقة بين الجانبين، وذلك بعد اجتياح تركيا شمال العراق وتنفيذ عمليات ضد الحزب العمال الكردستاني، وعلى الرغم من دعوة الجامعة العربية لها للانسحاب، الا ان الانسحاب لم يتم الا في تموز 1997. بعد القبض على زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله اوجلان بمساعدة جهاز الموساد الاسرائيلي وبعد ان تم قتل اكثر من 400 كردي[6].

ثانياً:موقف تركيا من الاحتلال الامريكي للعراق 2003:

Turkey's position on the USA ocuupation of Iraq in 2003

بداية لا بد من التأكيد على أن العلاقات التركية- الأمريكية هي علاقات استراتيجية بالمعنى الحقيقي للكلمة، لأن الطرفين بحاجة بعضهما البعض فعليا، فهناك العديد من الملفات لا خيار فيها للولايات المتحدة سوى الاعتماد على تركيا.ورغم نقاط الخلاف، تظل تركيا أحد مفاتيح السياسة الأمريكية بالشرق الأوسط والقوقاز والبلقان، انطلاقاً من دور تركيا المهم كنافذة على محاور ذات أهمية خاصة للولايات المتحدة. وتولي تركيا أهمية بالغة للتحالف الراسخ متعدد الأبعاد مع الولايات المتحدة الذي يعود تاريخه إلى أعوام طويلة، ونجحت الشراكة والتحالف بين البلدين في التغلب على جميع التحديات [7].

ظلت العلاقات بين العراق وتركيا تراوح مكانها الى ان تسلم حزب العدالة والتنمية مقاليد الحكم في انتخابات عام 2003، وتمثل الدور التركي في محاولات حثيثة لمنع الحرب على العراق، من خلال جمع دول تمثل قوى اقليمية قبل اسابيع من الحرب وهي مصر وايران والاردن والسعودية وسوريا، في سلسلة مؤتمرات وتم اصدار ما يعرف باعلان اسطنبول عام 2003، والذي هدف الى منع اي هجوم عسكري امريكي على العراق. وعلى الرغم من فشل ذلك الاعلان الا ان البرلمان التركي لم يوافق على انطلاق العمليات الامريكية، خاصة في شمال العراق انطلاقا من تركيا، ولقد لعبت تركيا دوراً مهماً في تحفيز الطائفة السنية في العراق في المشاركة في الانتخابات العراقية البرلمانية في عام 2005 وعلى الرغم من ان تلك الانتخابات حدثت تحت الاحتلال الامريكي للعراق

4- رضا هلال ، السيف والهلال تركيا من اتاتورك الى اربكان، دار الشروق، القاهرة، ص 32.
5- خليل ابراهيم الناصري، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية– التركية ، بغداد 2009م ، ص110
6- مجموعة باحثين ، تركيا : تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2009، ص55.
7- خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، دمشق، 1999،ص 45

وحتى تاريخ مغادرته له عام 2011 [8].ان تركيا تدرك الدور الذي يمكن ان يقوم به العراق الجديد ذو الثروة النفطية والعلمية والزراعية والموقع الجغرافي في المنطقة، وعليه هي تسعى الى بناء علاقات جيدة معه، كما تسعى الى الوقوف على مسافة متقاربة من القوى العراقية المختلفة، وتدرك الاصابع الاسرائيلية التي تتحرك بكثافة متزايدة في شمال العراق وهذا يعني ان امن تركيا يعتمد في شق منه على حسن الجوار العراقي التركي [9]. ورغم حالة الصعود والهبوط في العلاقات التركية – الامريكية فان ذلك لم يمنع الادارة الامريكية من وضع سيناريوهات للدور الذي يمكن ان تقوم به تركيا في المنطقة، اذ تعتبر تركيا قوة جيوسياسية بمميزات خاصة، فهي ممر بحري وملاحي يخترق البحر الاسود وبحر القوقاز والبحر المتوسط، كما انها ممر احتياطي لامدادات الغاز من دول اسيا الوسطى لاوربا، وتشكل بديلاً عن الخط الروسي الممتد عبر اوكرانيا.كذلك النظرة الامريكية لتركيا على انها نموذج لدولة لها بعد اسلامي وبعد علماني ،ويقيم علاقة مع الولايات المتحدة الامريكية يشكل اهمية كبيرة بالنسبة لها.ومن ناحية اخرى رغبة الولايات المتحدة في خلق توازن استراتيجي بين تركيا وايران في الشرق الاوسط في ظل الفراغ الذي حدث بعد اسقاط نظام صدام حسين والاستفادة من تركيا كوسيط فيما يتعلق بالبرنامج النووي الايراني [10]. قرات تركيا ذلك التوجه الامريكي للعمل عليه حتى تستفيد من تهيئة المكانة الاقليمية لدورها المتنامي في المنطقة، واكسابها قبولاً شعبياً وتطبيقاً لمبدأ(صفر المشاكل) الذي دعت اليه تركيا في محيط علاقاتها العربية والاقليمية في الشرق الاوسط تطلعاً لتثبيت دورها [11].

ان الدور الذي طمحت تركيا له لا يمكن له وفق مفهوم العلاقات الدولية ان يتم بمعزل عن التوافق التركي – الامريكي، والتركي – الاوربي خاصة في مجتمع المنظمات الدولية، والاهم انه سيكون عائقاً مباشراً امام حصولها على عضوية الاتحاد الاوربي[12].

تعتبر العلاقات التركية – الامريكية ذات اهمية خاصة لما لها من دلالات وتأثيرات على مجمل المشهد الاقليمي والدولي خاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة مروراً بوصول حزب العدالة والتنمية ذي الخلفية الاسلامية للحكم في تركيا[13].وهناك عدة عوامل اسهمت في تحديد واقع ومستقبل العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية منها، ان هذه العلاقات ارتكزت على اساس متين من اثناء الحرب الباردة، قائم على تحقيق الالتزامات الامنية المتبادلة ضمن حلف الناتو[14]. كان الرأي السائد لدى السلطات التركية أن الحرب غير ممكنة من دون جبهة شمالية، وكان الرهان على أن الولايات المتحدة الامريكية سترضخ في النهاية للمطالب التركية. لكن المفاجأة أن واشنطن تخلّت

8- روبرت اولسن ، المسألة الكردية في العلاقات التركية – الايرانية ، ترجمة : محمد احسان ، ط1،اربيل ، 2011م، ص31

9- Durhu. D. Norotan , Islam as afactor in Turkish Arab relations affairs, London, 1983 , p. 174.

10- مجموعة من الباحثين ، العلاقات الدولية في الشرقين الادنى والاوسط ، ترجمة : دار المساعدة السورية ، دمشق ، 2012م ، ص212

11- المصدر نفسه ، ص213

12- نوال عبدالجبار سلطان الطائي، التطورات السياسية الداخلية في تركيا 1961م– 1981م دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2012م، ص ص 121- 124

13- احمد نوري النعيمي،العلاقات العراقية– التركية الواقع والمستقبل،ص67.المصدر نفسه، ص 90.

14- ميثاق خير هلال جلود منصور القره غولي ، العلاقات الخليجية – التركية 1974 – 1991م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2008م، ص 68.

عن (الصفقةالشاملة) مع تركيا، واكتفت بطلب فتح ال مجال الجوي التركي دون تقديم أي مساعدات اقتصادية لتركيا..

وتعتبر أوساط تركية أن الإدارة الأمريكية اتخذت هذا القرار انطلاقا من عدة عوامل:

1- اقتراب ساعة الصفر للحرب، دون حصول الولايات المتحدة على رد إيجابي من تركيا بشأن فتح الجبهة الشمالية، ولا يمكن لواشنطن أن تبقى رهينة التردد التركي إلى ما لا نهاية.

2- الانزعاج الأمريكي الشديد من الموقف التركي الرافض للحرب ورغبة واشنطن الخفية في معاقبة تركيا اقتصاديا..

4- اعطاء الولايات المتحدة أهمية أكبر للعنصر الكردي في المعادلة العراقية أكثر من العنصر التركي، وتعتقد الأوساط التركية أن هنالك وعودا أمريكيا حقيقية للأكراد العراقيين[15].

واستنادا إلى هذه العوامل، يبدو أن الولايات المتحدة أسقطت من حساباتها ومخططاتها، ولو مؤقتا، الاعتماد على فتح جبهة شمالية، والمراهنة على تحقيق كل الأهداف العسكرية الأمريكية على الجبهة الجنوبية العراقية.

ان تركيا خلال العقدين الأخيرين تحت قيادة حزب العدالة والتنمية ، نجدها حريصة على نوع من الاستقلالية في قراراتها، حيث نهجت في سياساتها الخارجية، استراتيجية قائمة على الانفتاح على جميع القوى العالمية النافذة، مع تحقيق قدر من التوازن في علاقاتها مع تلك القوى، بما يحقق أكبر قدر من المصالح الاستراتيجية لتركيا .وثمة مشكلات ذات طابع إستراتيجي شكلت على الدوام من وجهة نظر تركيا مصدر تهديد جدي للعلاقات بين البلدين، يضاف إليها توترات أقل أهمية، لكنها ساهمت هي الأخرى في تعكير صفو العلاقات بينهما[16].

أولها، اختلاف التقديرات والتصورات لكل من تركيا والولايات المتحدة بخصوص ترتيبات الأمن في المنطقة، وفي رأس هذه التباينات تقع مسألة محاربة (البككة) حزب العمال الكردستاني بشتى فروعه ومختلف مسمياته، واتخاذه شريكا استراتيجيا في الحرب على الإرهاب. كما أن الأمريكان لا يبالون بالأمن القومي التركي، ولا يكترثون لما سبق ومثلته هذه المليشيات الانفصالية(البككة) من تهديد، كلّف تركيا خلال ثلاثة عقود أكثر من تريليون دولار، وتسبب في مقتل ما يقارب أربعين ألف إنسان، عدا الضريبة الإنسانية لهذه الحرب[17]..

ثانيا، التجاهل الأمريكي لمطالب تركيا بتأمين احتياجاتها الدفاعية الاستراتيجية، وكأنها تابع لا حليف إستراتيجي، وهو ما بدا من تجاهل مطالب التسليح التي توجهت بها تركيا للدول الغربية، قبل أن تتجه لروسيا، مما يثير الشكوك لدى تركيا حول الأسباب التي تقف خلف تجاهل مطالبها في الدفاع عن نفسها.[18]

ان القرار الذي اتخذه البرلمان التركي بالموافقة على مذكرة حكومة رجب طيب أردوغان في فتح المجال الجوي التركي أمام الطائرات الحربية الأمريكية، وإرسال قوات

15- المصدر نفسه، ص33 .

16- فيليب روبنس،تركيا والشرق االوسط ،ترجمة،ميخائيل نجم خوري،قبرص،1994م ،ص73.

17- وليـــــد رضوان،العلاقات العربية– التركيـــــــة ، ط1 ، بيروت ، 2011م ،ص ص191-190 .

18- مؤيد ابراهيم كاظم الونداوي ، الحرب العراقية – الايرانية وأثرها على الامن القومي الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،2000م، ص194.

تركية إلى شمال العراق، قرار مهم جدا ، لأنه وضع حدا لتدهور العلاقات التركية - الأمريكية، وأبقى الباب مفتوحا أمام تطوير التعاون في حال أملت مستجدات الحرب على العراق. ان قرار البرلمان التركي هو خطوة تسهيلية للولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد العراق، لكنه لا يعني أن الجبهة الشمالية قد فُتحت، وإرسال قوات تركية إلى شمال العراق يجعل من تركيا عنصرا من العناصر المكونة للمشهد العراقي، لكنه لا يعني أن تركيا أصبحت جزءً كاملا من الحرب الأمريكية على العراق[19].إن مخاوف تركيا ليست في بغداد،انما مخاوفها تكمن في شمال العراق، ومعركتها تستهدف النزعات الاستقلالية والانفصالية المحتملة للأكراد هناك، بينما رغبة الولايات المنحدة الامريكية هي السيطرة على بغداد . وإن كان هذا التناقض يعني شيئا، فهو أن تركيا والولايات المتحدة غير متفقتين على الأهداف في الملف العراقي. وبالتالي، أدى عدم الاتفاق الى سوء تفاهم وتوتر في العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية[20]..وعليه يُمكن القول ، إن لأمريكا أهدافها الخاصة عن الأهداف التركية في العراق، والاختلاف واضح وحاسم بشأن كل ما يتعلق بالقضية الكردية من المسألة العراقية.. كانت المحادثات بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية تمضي في الطريق الصحيح وتم تجاوز كل القضايا العالقة على الصعيدين الاقتصادي والعسكري.الا ان البرلمان التركي رفض في المصادقة على نشر أكثر من 60 ألف جندي أمريكي في الأراضي التركية على الحدود مع العراق. وتبين أن الخلاف السياسي المتعلق بوضع الأكراد في العراق مازال عالقا بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية[21]. كانت حجة تركيا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تقدم ضمانات كافية حول مستقبل أكراد العراق، ما سيكون مستوى تسلحهم في هذه المرحلة، وما هو مصير المليشيات المسلحة الكردية بعد انتهاء الحرب، وما هي صيغة النظام السياسي الذي سيحكم العراق بعد إسقاط نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وما هو مصير الجالية التركمانية في العراق الجديد، وأخيرا، ما مستقبل حقول النفط في الموصل وكركوك.عند هذه النقطة بالتحديد، كانت المفاوضات الأمريكية التركية تتعثر، وكان القرار التركي بالتأجيل المتتالي لفتح الجبهة الشمالية أمام القوات الأمريكية[22].

كان موعد الحرب قريب، وكانت الضغوطات الأمريكية تشتد على تركيا، الا ان الحكومة التركية بقيت مصرة على أن تكون كل التفاصيل في أي اتفاق أمريكي تركي واضحة ومحددة. فتركيا لا تريد أن تتورط في حرب، نهايتها غير معروفة وأن تكون أمام مفاجآت مماثلة لتلك التي نتجت عن حرب عام 1991. كانت هناك أفكارا تركية لحل الأزمة العراقية عرضها رئيس الوزراء التركي عبد الله غوُل أثناء زيارته للقاهرة، ناصحا بأن تؤيدها الولايات المتحدة مسبقا منعا لأية مفاجآت[23]. في الوقت نفسه، أن تلك الأفكار أرسلت إلى الرئيس السابق صدام حسين بواسطة وزير التجارة التركي كرشات توزمان. كما عرضها غوُل على المسؤولين السعوديين أثناء زيارته للرياض مع ولي العهد الأمير عبد الله بن عبدالعزيز حول الأفكار التركية بشأن الأزمة العراقية وسبل منع عمل عسكري

19- ستيفن فلاجان، اولويات خاطئة، التقييمات التركية للقوة الامريكية، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والنشر ، ، بيروت 2011 ، ص 7.

20- اسماعيل صبري مقلد، العلاقات الساسية الدولية، النظرية والواقع، ط1، القاهرة، 2011، ص 67.

21- عماد الضميري، تركيا والشرق الاوسط، مركز القدس للدراسات، عمان، 2003، ص 78.

22- ميشال نوفل، عودة تركيا والبحث عن الذات، مركز الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010،ص 65.

23. وليد رضوان ، العلاقات التركية – العربية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2006، ص 66.

أمريكي [24]. وتشير هذه التطورات المتلاحقة إلى أن الأفكار التركية تعني أن تركيا في ظل حكومتها الجديدة بقيادة حزب العدالة والتنمية تُعول على تنسيق إقليمي يمنع عنها التورط في حرب سوف يكون لها آثارها المدمرة على اقتصادها.

بيد أن تفهم رغبة الحكومة التركية في حل سلمي يمكن قراءتها من زوايا كثيرة، منها ما يتعلق بمدى أصالة وصدق هذه الرغبة، ومنها ما يتعلق بالحوار مع الجانب الأمريكي بشأن الامتيازات أو التعويضات التي يمكن لتركيا الحصول عليها نظير المشاركة في عمل عسكري[25]..يمكن القول أن السياسة التركية كانت وما زالت تشهد نوعا من تعديل الأداء داخليا وخارجيا، وهو ما تمثل في:

أولا، مسعى تنشيط العلاقات التركية العربية من جانب، وصياغة إطار سياسي إستراتيجي جديد لها يتيح مساحة افضل من التواصل وبلورة مصالح مشتركة.

وثانيا، في عدم التعاطي مع المطالب الأمريكية الخاصة بالتعاون العسكري ضد العراق، وربط ذلك بعدد من الشروط، مثل إفساح المجال أمام عمل المفتشين الدوليين، وطرق كل السبل الدبلوماسية ، ثم صدور قرار من مجلس الأمن يبيح عملا عسكريا ضد العراق، وعدم التباحث في شكل التعاون العسكري تفصيلا إلا بعد صدور هذا القرار الدولي، وبعد اتخاذ قرار من قبل البرلمان التركي نفسه يتيح المشاركة في أعمال عسكرية في العراق، ويعطي شرعية لاستقبال قوات أمريكية على الأراضي التركية[26]..

وكلا الأمرين يعبران عن قدر من القطيعة ـ ولو محدودة ـ مع السياسة التركية التقليدية التي عرفت بها خلال العقدين الماضيين، والتي كانت تصوغها أحزاب وقوى سياسية معروف عنها نزوعها التلقائي إلى الابتعاد عن تنشيط العلاقة مع العالم العربي، إلا في جوانب اقتصادية محدودة، وفي النظر إلى العلاقة مع الولايات المتحدة كعلاقة تحالف إستراتيجي تبرر كل أصناف التعاون بلا قيود، وتوظيف هذه العلاقة في خدمة الدور التركي الإقليمي، وفي الخروج من المآزق والأزمات الاقتصادية التي تعصف بالبلاد[27].

هذه القطيعة المحدودة ليست مقبولة بالطبع من قبل المؤسسة العلمانية حول جدوى تعديل السياسة التركية، وجدوى التوجه ناحية الوطن العربي تحديدا، ويرون أن رفض التعاون مع الأمريكيين عسكريا، يمثل تهديدا للمصالح التركية، وأن لا يمكن لتركيا التمسك بهذا الرفض أو تحمل تبعاته.وفى سياق الدعوة إلى التنسيق مع الولايات المتحدة عسكريا، تبرز اتجاهات عدة تؤيد، وإن بدرجات مختلفة، نوعا من المشاركة التركية العسكرية في أي عمل عسكري أمريكي مقبل. والقناعة التي يعبر عنها هؤلاء، تستند إلى أن التحالف التركي الأمريكي يَفرض على تركيا من حيث المبدأ مساعدة الأمريكيين في تحقيق انتصار سريع وتخفيض حجم المشكلات اللوجيستية التي يواجهونها، والمساهمة في تقليل الخسائر البشرية التي يمكن أن تتعرض لها القوات الأمريكية[28]..

ويدرك هؤلاء أن دور تركيا حاسم، وأن غيابه أو الامتناع عنه سيؤدى إلى تغيير كامل في الخطط الأمريكية الخاصة باجتياح العراق عبر تركيزها فقط من ناحية الجنوب،

24- مجموعة من الباحثين ، العلاقات العربية ـ التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، 2011م ، ص41؛ فيليب روبنس ، المصدر السابق ، ص89

25- بيار سالينجر، اريك لوران، حـــــرب الخليج الملف السري، ط2 ،بيروت،1994م، ص199.

26- خليل ابراهيم محمود العبد الناصري، المصدر السابق،ص 210.

27- نبيل الحيدري ،المصدر السابق ،ص 76.

28- خورشيد حسن دلي ، تركيا وقضايا السياسة الخارجية ، دمشق 2016م، ص11.

مما سيضيف أعباء كثيرة عليها. والمؤكد، أن ذلك سيؤدى إلى إطالة زمن الصراع العسكري، وهو ما لا يتوافق مع المصالح التركية إجمالا[29]..

أما العسكريون الاتراك ، فيميلون إلى المشاركة في الحرب بصفة عامة، لكن بشروط يرونها مناسبة للمصالح التركية. ومن هذه الشروط، ألا يكون أي عمل عسكري تحت مظلة حلف الناتو، وعدم السماح بوجود قوات أمريكية برية على الأرض التركية، وفي حال الضرورة القصوى، يكون ذلك بأعداد محدودة جدا، وليس كما طلب الأمريكيون في حدود 90 ألف جندي ينتشرون على أجزاء من جنوب تركيا وشمال العراق معا[30]..

أما الصيغة الأمثل، من وجهة نظر العسكريين الأتراك، فهي صيغة تنسيق تسمح بتقديم تسهيلات تركية واسعة للقوات الجوية الأمريكية للعمل بحرية في شمال العراق انطلاقا من القواعد العسكرية التركية نفسها كإنجرليك وباطمان وديار بكر وإيفون، من خلال ترتيبات خاصة يتم الاتفاق عليها تفصيلا، على أن يدخل الجيش التركي نفسه الأرض العراقية ليكون العنصر الحاسم والمانع لأية طموحات كردية عراقية لإعلان كيان مستقل، يتصادم مع أحد ثوابت السياسة التركية الرافضة أي شكل من أشكال الاستقلال للأكراد، سواء في العراق أو في غيرها من الدول المجاورة.[31]..

ويفسر ذلك الاتفاق الفني الذي تم التوصل إليه بعد مفاوضات مرهقة مع الجانب الأمريكي للسماح لـ 150 من التقنيين العسكريين الأمريكيين بتفقد القواعد العسكرية التركية، لمعرفة مدى ما تحتاجه من تجهيزات وترتيبات إضافية إذا ما تقرر لاحقا استخدامها كجزء من الحملة العسكرية الأمريكية، وهو اتفاق جزئي يقل كثيرا عما طلبته واشنطن بالفعل، وقد تضمن الحصول على تسهيلات بحرية في عدد من الموانئ التركية كمرسين وإسكندرون وتازوكو لاستقبال المعدات الثقيلة والقوات البرية، فضلاً عن وضع عدد من القواعد التركية تحت التصرف الكامل للقوات الأمريكية[32]. لكن الأمر اللافت للنظر، أن العسكريين الأتراك يفضلون أن تحظى أي صيغة من التعاون العسكري مع الولايات المتحدة بقرار رسمي من البرلمان، وأن يكون ذلك خطوة تلتزم بها حكومة حزب العدالة والتنمية. ان قيام الولايات المتحدة بغزو العراق في عام 2003 وعلى الرغم من موقف البرلمان التركي الرافض لدخول تركيا الحرب، ادى الى تراجع ملموس في العلاقات بين البلدين مع العلم ان التخوف التركي من المشاركة المباشرة في الحرب يعود الى عدة اسباب: منها الخشية من قيام دولة كردية في شمال العراق وهذا سيسهم في الاخلال بميزان الامن القومي التركي على اكثر من صعيد، حيث قامت تركيا بنشر 10000 جندي على طول حدودها مع العراق والتوافق مع القاعدة الشعبية التركية الرافضة للولايات المتحدة والمناهضة لغزوها العراق[33].ادى تزايد الهجمات من جانب حزب العمال الكردستاني (البككة) في عمق الاراضي التركية انطلاقاً من العراق عام 2004، الى زيادة التردي في العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة الامريكية. كما ادى ذلك الى الشعور التركي بأن واشنطن تكيل بمكيالين في محاربتها لما اطلق عليه بالارهاب.

29- بدر احمد عبد العاطي ، ايران وتركيا وباكستان وترتيبات ما بعد الحرب ، مجلة السياسة الدولية، العدد 113 ، القاهرة ، 2001م، ص17.

30- احمد عامر ، الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت ، ج1 ،ط1 ، القاهرة، 2001،ص 180.

31- جلال عبـــــد الفتاح ، العمليات العسكرية لغزو الكويت ، ط1 ، القاهرة ، 2005 ، ص91.

32- جامعة الدول العربية ، مجلة شؤون عربية ، العدد 19 ، بيروت ، 2016م ، ص232 .

33- معهد الدراسات الاسيوية والافريقية الارشيف والتوثيق ، دراسات عن تركيا ، ج3 ، الجامعة المستنصرية ، د. ت ، ص 193.

ولقد كان لتأسيس مركز انقرة لتنسيق المعلومات حول نشاط حزب العمال الكردستاني بين البلدين في عام 2004 اثره في تخفيف التوتر بينهما ، ولكنه لم يعط انطباعاً حسناً عن الولايات المتحدة الامريكية وجاءت نقطة التحول في العلاقات التركية – الامريكية بعد زيارتين ناجحتين قام بها اردوغان في نهاية عام 2007 وبداية عام 2008 الى الولايات المتحدة الامريكية مما ادى الى تعميق العلاقات الاقتصادية والامنية بينهم [34].

بعد وصول الرئيس الامريكي باراك اوباما الى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية عام 2009 اصبح التوجه الامريكي نحو تطوير شراكة نموذجية مع تركيا. وفي نفس الوقت وضعت تركيا لنفسها رؤية لدورها الاقليمي فاوجدت تغيراً في اولوية المصالح السياسية والامنية التركية، مما ينعكس على السياسة الخارجية الامريكية، وكذلك يعني ان الولايات المتحدة ستقدم ما من شأنه مساندة تركيا من خلال المبادرات السياسية الامريكية في السنوات القادمة. بعد بدء انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من المدن العراقية عام2009. بدأت تركيا بلعب دور يساند الولايات المتحدة ضمن اطار سياسة الوساطة والحوار، حيث تحاول ابراز امكانياتها للتوفيق بين التيارات العراقية خاصة لثقة اهل السنة بها[35]. رأى محللون في زيارة الرئيس الامريكي باراك اوباما(2009- 2017) لتركيا والقاء خطابه التاريخي في البرلمان التركي الذي قال فيه(ان الولايات المتحدة الامريكية لا يمكن ان تكون عدواً للعالم الاسلامي) تدشيناً لمرحلة جديدة من العلاقات التركية –الامريكية والعالم الاسلامي بعد مرحلة هي الاسوء في تاريخ العلاقات بينهما[36].

ثالثاً:الموقف التركي من قضية الاكراد والدور الامريكي منه

The Turkish position on the issue of the kurds and the American role in it

إن العلاقات العراقية - التركية كبلدين جارين لهما حدود مشتركة، قد مرت بمد وجزر عبر التاريخ، وتأثيرات تلك العلاقة بعوامل مختلفة منها العوامل التاريخية والجغرافية والديموغرافية المتمثلة في الإثنية والدينية والمذهبية، ومنها أيضا عوامل موضوعية خارج إرادة البلدين مثل التوازنات الدولية والنظام الإقليمي ووجود المصالح الدولية العظمى في المنطقة وتأثيرها على نمط العلاقة بين البلدين[37].

وقد احتلت القضية الكردية في منطقة الشرق الأوسط مكانة كبيرة حيث أن لها جذور تاريخية، تتمثل في رغبة الشعب الكردي في العيش على وطنه أمنا كقومية متميزة الملامح والخصائص واللغة، إلا انها كقضية سياسية فإن لها أبعاد إقليمية داخل أكثر من دولة وظهرت تلك الأبعاد نتيجة الحرب العالمية الأولى (1914-1918) بعد سقوط الخلافة العثمانية وتفكيك دولة الخلافة إلى دول قومية يفصلها حدود دولية مصطنعة[38].

34- J.D Norotan , Islam as Afactor in Tuykish Arab relations Durhum , 1982 , AFFAIRS , 1983, pp45-50

35- جلال عبد هلال معوض ، السياسة التركية والوطن العربي ، مجلة شؤون عربية ، العدد12 ، القاهرة ، 2016م ، ص،31.

36- بيار سالينجر، اريك لوران، المصدر السابق، ص199 .

37- Turkish Review Quarterly Digest , Vol . 4 , No . 22 , Ankara , 2020 , p. 99 . 11

38- قيس محمد نوري،المصدر السابق ،ص65.

اكتسبت القضية الكردية في العراق أهمية خاصة تتعدى حدود العراق كدولة وخاصة منطقة كردستان العراق التي لها أهمية جيوسياسية واستراتيجية واقتصادية كبيرة خاصة بوجود النفط في تلك المنطقة، فضلا عن كونها كقضية تشكل نزاعا داخليا في دول الحدود مع العراق (تركيا – إيران)، فأصبحت مصدر للخلاف والصراع بين هذه البلاد[39].. كانت هذه المشكلة موجودة منذ اواخر العهد العثماني واستمرت مع العهد الجمهوري، على شكل انتفاضات ولكنها لم تشكل خطرا كما اصبحت عليه منذ فترة الثمانينيات من القرن العشرين وتصاعدت حتى التسعينيات وما زالت الى الوقت الحاضر. فقد واجهت تركيا حزب العمال الكردستاني (البككة) المعارض خلال الحرب العراقية - الايرانية ،اذ بدأت عمليات هذا الحزب تتصاعد نتيجة فراغ السلطة الذي ظهر في هذه الحرب في المناطق الشمالية للعراق وايران. فتركيا تحاول منع اقامة دولة كردية في شمال العراق، وتسعى الى الحفاظ على الوضع القائم انطلاقا من مصلحتها الاستراتيجية التي تحاول الحفاظ على امن محافظاتها الجنوبية، فضلا عن تحقيق ومنع تهديد مصالحها في شمال العراق[40]. حاولت تركيا حل هذه المسألة بشتى الوسائل، نتيجة الاثر السلبي في اقتصادها وامنها، فضلا عن علاقاتها الخارجية، وذلك من خلال استخدام قواتها العسكرية للتدخل في الاراضي التي يمارس منها حزب العمال الكردستاني كافة نشاطاته. وينبغي هنا أن ننوه إلى أن أسباب دخول تركيا إلى شمال العراق تختلف عن الأسباب الأميركية. فالقوات الأميركية تريد نزع أسلحة العراق وقلب النظام والقضاء على العناصر الإرهابية على حد تعبيرها. أما الأسباب التركية فتتمركز في نقطتين: إنسانية وأمنية. فتركيا تتوقع أن تنهمر أفواج من اللاجئين العراقيين على حدودها، الأمر الذي قد يؤدي إلى المأساة التي عاشتها سنة 1991. لذا قررت أن تتوغل قواتها المسلحة 20-30 كم في شمال العراق لكي تستقبل أفواج اللاجئين هناك، فتحول دون دخولهم إلى الأراضي التركية، وتقوم بعملية الرعاية والإغاثة داخل الحدود العراقية في مخيمات إغاثة أعدتها لهم منذ شهور. كما تحول بهذه الطريقة دون تسلل عناصر حزب العمال الكردستاني (البككة) إلى تركيا.أما السبب الأمني فهو منع تأسيس دولة كردية في شمال العراق، لأن وجود دولة كهذه قد يؤدي في المستقبل إلى تحركات انفصالية في شرقي الأناضول بين المواطنين الأكراد. وذلك يعيد المواجهات المسلحة بين القوات التركية والأكراد وزعزعة استقرار البلاد[41]. حاولت القوات الأمريكية في مراحل أولى السيطرة على مدينتي الموصل وكركوك وما يحيط بهما من حقول نفطية مهمة عبر المليشيات الكردية، على الرغم ان القوات الأمريكية غير موجودة بكثافة في هاتين المنطقتين. والدليل على ذلك معارضة الفصائل الكردية العراقية بقوة أي تدخّل تركي مباشر في شمال العراق من خلال التواجد العسكري أو التأثير السياسي ، وهو ما يبرر العدد القليل للقوات التركية التي دخلت في عمق الأراضي العراقية، والتي لم يتجاوز عددها ألف وخمس مائة جندي[42].

39- احمد نوري النعيمي ، المصدر السابق ، ص 99.

40- مجموعة من الباحثين ، العلاقات العربية - التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، ص41 .

41- مجموعة من الباحثين السوفيت، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار عدنان للطباعة، بغداد، 2020، ص 423 .

42- محمود سالم السامرائي ، المساومة في السياسة الخارجية التركية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2007،ص 56.

اعتمد الجانبين التركي والأمريكي على سياسة بلورة المواقف تبعا للمستجدات ومع أن الولايات المتحدة تفضّل أن لا تشهد المناطق الكردية في شمال العراق أي اشتباكات تركية- كردية في هذه المرحلة المبكرة من الحرب، الا أن نفوذ الولايات المتحدة لتبريد الحساسيات التركية -الكردية محدود جدا في تلك الفترة.. إن تركيا، العضوة في الحلف الناتو، الذي تُهيمن عليه الولايات المتحدة، تُدرك أنها عشية مرحلة جديدة من تاريخها وتاريخ المنطقة، وهي لا تريد للجمهورية التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك ،أن تتعرض لأي اهتزاز، والولايات المتحدة التي غامرت بشن الحرب على العراق خارج إطار الأمم المتحدة والشرعية الدولية، لن تقبل أن تنكسر عند الرفض التركي أو أن تُعيقها تركيا عن مخططاتها بسبب حساسية القضية الكردية[43]..

وعليه فان هناك عنصرين رئيسين من شأنهما أن يحدِّدا طبيعة العلاقة المستقبلية بين كلٍّ من تركيا والعراق أو يؤثِّرا عليها لاحقًا وهما:، توجُّه الحكومة العراقية من جهة، ونفوذ إيران والولايات المتحدة الأميركية وتأثيرهما في قرار الحكومة العراقية من جهة اخرى.

رابعاً :اهمية العراق في السياسة الخارجية التركية

The importance of Iraq in Turkish foreign policy

تقوم السياسة الخارجية التركية تجاه العراق على ركيزتين أساسيَّتين، هما: الأمن الجيوسياسي، والأمن الاقتصادي، ومنذ غزو العراق في عام 2003 وحتى اليوم دأبت تركيا على التأكيد دومًا على هذه الثوابت في أي استحقاق يتعلق بالعراق [44] هي وحدة العراق الأمن الجيوسياسي اذ تَعتبر الحكومةُ التركية الحفاظ على وحدة العراق ثابتًا من ثوابت الأمن القومي للبلاد، وذلك على اعتبار أنَّ تقسيمه من الممكن أن يفتح الباب واسعًا أمام تقسيمات أخرى في المنطقة قد لا تستثني تركيا نفسها، خاصة إذا ما تمَّ رسم هذا الانقسام على طول الخط الكردي في المنطقة فضلاً عن مصير كركوك والعنصر التركماني. كما ان موقع العراق له اهميته في الحسابات الاستراتيجية التركيَّة، انطلاقًا من ثوابت السياسة الخارجية التركية تجاه العراق، وطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية بين البلدين[45].اما الركيزة الثانية، فهي الاستقرار في العراق الأمن الاقتصادي، فاستقرار العراق بالنسبة إلى تركيا مكسب استراتيجي على الصعيد السياسي والاقتصادي، وعلى صعيد الاستثمار وأمن الطاقة. وذلك نظرًا إلى ما يملكه الطرفان من مقوِّمات تساعد على تحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين، فالعراق بحاجة إلى عمل هائل في البنية التحتية بعشرات مليارات الدولارات، وتركيا تمتلك قطاع مقاولات ضخمًا، وتحتلُّ المرتبة الثانية في العالم بعد الصين بالنسبة إلى قطاع الإنشاءات، فضلاً عن قطاع خاص حيوي يمكنه أن يُسهم بشكل فعَّال في مساعدة العراق بما يعود بالنفع على تركيا أيضًا[46].

كما أن عِراقًا مستقرًّا ومزدهرًا يعني الإسهام في تحقيق أمن الطاقة التركي، وارتفاعًا في دخل الفرد العراقي، مما يعني بدوره المزيد من الاستهلاك للبلد الذي يُشَكِّل في وضعه الحالي غير المستقر، ثاني أكبر سوق للصادرات التركية بعد ألمانيا، مما يُؤَهِّل العراق

43- محمد نور الدين، موقع تركيا المستقبلي في حلف شمال الاطلسي، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد 11، د.م، العدد 116، 2004، ص 88.

44- مارك امستيور، قواعد اللعبة الكتاب الرائد في العلاقات الدولية، ط1، دار الفاروق،القاهرة، 2010،ص 56.

45- المصدر نفسه ، ص60.

46- محمد نور الدين ،المصدر السابق ، ص90.

لأن يصبح أكبر شريك تجاري لتركيا مستقبلاً، وأن يتضاعف حجم التبادل التجاري بين البلدين بسهولة مرتين أو ثلاثًا خلال عشر سنوات[47].من جانب آخر، فإن الحكومة ونواب حزب العدالة والتنمية وكذلك بعض أعضاء حزب الشعب الجمهوري، المعارض الوحيد في البرلمان التركي، يرفضون مبدأ المشاركة في الحرب الأمريكية على العراق، ويرون أن الأولوية هي لمنعها. ويعبر هؤلاء عن قدر كبير من الحساسية تجاه فكرة تواجد قوات أمريكية برية على الأرض التركية، لأنها تمس سيادة بلادهم [48]..

ومن التطورات اللافتة للنظر هنا، رفض الأحزاب التركية خارج البرلمان مبدأ الحرب، كما أن النقابات المهنية وكثيرا من المنظمات الأهلية أصدرت بيانات تدين الحرب الأمريكية على العراق وتدعو الحكومة إلى التمسك بعدم التعاون العسكري مع الولايات المتحدة[49].وتمثلت الخطوة الأهم في القرار الذي اتخذته لجنة حقوق الإنسان في البرلمان التركي، برفض الحرب بالإجماع، الأمر الذي يعبر عن الاتجاه الغالب لدى النواب من جهة، ويضع صعوبات كبيرة أمام أي قرار يمكن أن يصدر عن البرلمان يتيح المشاركة في الحرب ضد العراق من جهة ثانية، وأيضا يقدم مساندة سياسية كبيرة للموقف الحكومي الساعي إلى حل سلمي وفق تصور دولي إقليمي مشترك[50]..هذا الموقف الرسمي الساعي ناحية الحل السلمي والرافض التورط في الحرب، يشكل أيضا مظلة حماية مسبقة إذا ما تطورت الأمور ناحية هذه الحرب المرفوضة، وصار على تركيا أن تشارك فيها كجزء من الحملة الأمريكية ان اتخذت قرارا بالتدخل العسكري في شمال العراق، تحت مبرر منع استقلال الأكراد. ففي هذه الحالة، يمكن الاستناد عليه ، إلا أن فشل الحل الذي سعت إليه تركيا، هو الذي يبرر المشاركة العسكرية، وهو تبرير مرجحوكان هدفه الأول احتواءُ الضغوط الداخلية الرافضة للحرب، والتي عبرت عن نفسها حسب استطلاع للرأي نُشر بأن 87% من الشعب التركي يعارضون الحرب على العراق، وأن 65% يعارضون تقديم أي دعم عسكري للولايات المتحدة. أما هدفه الثاني، فسيكون استيعاب اللوم العربي المتوقع، إذا ما احتلت القوات التركية أجزاء من العراق. ولكن يظل الرهان التركي الأساسي مرتبطا ببلورة حل سياسي، وهو ما لا يأتي إلا عبر بوابة عربية وعراقية، وأخرى أمريكية[51]. إن الجهد التركي مر عبر البوابة العربية بما فيها العراقية، وبقيت البوابة الأمريكية، التي يبدو أنها كانت المرحلة التالية في التحركات التركية، وذلك بعدما نضج تصور مناسب ومعقول يؤيده العرب من جانب ويأخذونه مأخذ الجد، ويقبله العراق كأرضية للتفاوض والتغيير الذاتي، ثم بعد ذلك وضع أمام واشنطن للنظر فيه كمدخل لتحقيق هدفها الرئيسي بتغيير النظام العراقي، وضمان نزع أي أسلحة دمار شامل قد يتم اكتشافها مستقبلا، مقابل وقف أي عمل عسكري يدمر العراق ويخل بتوازنات المنطقة[52].

47- محمد نور الدين، المصدر السابق، ص 60.

48- حسين بسبس وعمر اوزباي، رجب طيب اردوغان قصة زعيم ، ترجمة رمضان يلدريم، بيروت، 2011، ص70.احمد داود اوغلو ، العمق الاستراتيجي، ترجمة محمد جابر عبدالجليل وبشير كورغلو ، ط2، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، 2011،ص 120.

49- محمد ياسين الغريري، السياسة الخارجية اسس ومرتكزات، بيروت، 2009،ص 76.

50- محمود الزهار، الحقيقة الكونية للحضارات، ط1، روابي القدس للطباعو، بيروت، 2016،ص89

51- عدنان السيد حسين ، نظرية العلاقات الدولية، دار مجد للدراسات والنشر، بيروت، 2016،ص 98.

52- محمود الزهار، المصدر السابق، ص 83.

الخاتمة:

ان المساعي التركية الى دور أقليمي مؤثر كان له العديد من المرتكزات اهمها التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة الامريكية وموقعها في الفضاء الحضاري الاسلامي في الشرق الاوسط واسيا الوسطى، وانطلق النفوذ الاقليمي لتركيا من مجموعة عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية ، كما ان العلاقات التركية- الامريكية تسير نحو التحالف والتعاون الوثيق لتحقيق مصالح كل من الطرفين ،ومن ثم يؤثر على طبيعة العلاقات العراقية- التركية ،لاسيما وان هناك نقاط صراع بين العراق وتركيا تتمثل بالموقف التركي من الاكراد. ومازالت تشكل تلك القضايا نقاط تهديد حاسمة في مسيرة العلاقات العراقية – التركية الى يومنا هذا، على الرغم من تأثيرات الدور الامريكي في تلك العلاقة وعليه فأن اتجاه العلاقات التركية - الامريكية سيحكمه عامل المصالح الاستراتيجية لكل من الاطراف فضلا عن تأثير المشاكل العالقة على كل من الطرفين.

حاولت تركيا ان تحقق مصالحها في منطقة الشرق الاوسط من منطلق قوة عن طريق تحالفاتها مع الغرب وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية فكانت لها مصالح في منطقة الشرق الاوسط حاولت تحقيقها، واهمها العراق. في مثل هذه الساحة السياسية التي تتنازعها اتجاهات متنافرة أو متناقضة تماما، يمكن النظر إلى التحرك السياسي النشط لتركيا عربيا ، بهدف بلورة حل سياسي للازمة العراقية باعتباره انعكاسا صادقا لرفض الحرب أو المشاركة فيها، وامتدادا للرؤية الأساسية التي يؤمن بها أعضاء الحزب ونوابه في البرلمان، وتعبيرا عن التوجه السائد لدى الرأي العام التركي، وأيضا محاولة للالتفاف على الضغوط الأمريكية المتصاعدة لسرعة البت في الاستجابة لما تطلبه واشنطن.

واللافت للنظر هنا، تأكيدات بأن لا أطماع إقليمية لتركيا في العراق، وأن تركيا حريصة على الوحدة الإقليمية لهذا البلد الجار، ولا توافق على تقسيمه، وذلك على عكس كثير من التقارير والتحليلات التي نشرت في الصحافة التركية نفسها، وألمحت إلى خطط تركية عسكرية للحصول على مزايا إقليمية ونفطية في الشمال العراقي في حال اندلاع الحرب، الأمر الذي يعكس الضغوط التي تمارسها العناصر العلمانية القريبة من المؤسسة العسكرية، والراغبة في ايجاد التوجهات الجديدة في السياسة التركية بقيادة حزب العدالة والتنمية.

Conclusion

The Turkish endeavors to an influential regional role had many pillars, the most important of which is the close alliance with the United States of America and its position in the Islamic civilizational space in the Middle East and Central Asia. And close cooperation to achieve the interests of both parties, and thus affects the nature of Iraqi-Turkish relations, especially since there are points of conflict between Iraq and Turkey represented by the Turkish position towards the Kurds. These issues still constitute critical threatening points in the course of Iraqi-Turkish relations to this day, despite the effects of the American role in that relationship. Therefore, the direction of Turkish-American relations will be governed by the factor of strategic interests for each of the parties,

as well as the impact of the outstanding problems on each of the two parties.

Turkey tried to achieve its interests in the Middle East region from a standpoint of strength through its alliances with the West, especially the United States of America. It had interests in the Middle East region that it tried to achieve, the most important of which is Iraq.

In such a political arena that is contested by conflicting or completely contradictory tendencies, the active political move of Turkey in the Arab world, with the aim of crystallizing a political solution to the Iraqi crisis, can be viewed as a sincere reflection of the rejection of war or participation in it, and an extension of the basic vision in which the members of the party and its representatives in Parliament believe, and an expression It is about the prevailing trend of Turkish public opinion, as well as an attempt to circumvent the escalating American pressure to quickly decide on responding to what Washington demands.

It is noteworthy here that there are assurances that Turkey has no territorial ambitions in Iraq, and that Turkey is keen on the regional unity of this neighboring country, and does not agree to its division, in contrast to many reports and analyzes published in the Turkish press itself, which alluded to Turkish military plans to obtain advantages. Territorial and oil resources in northern Iraq in the event of the outbreak of war, which reflects the pressure exerted by secular elements close to the military establishment, who wish to find new directions in Turkish politics led by the Justice and Development Party.

قائمة المصادروالمراجع Sources and references

1- لقاء جمعه عبد الحسن الطائي ، العلاقات التركية –الامريكية في عهد مصطفى كمال اتاتورك 1923 -1938اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2006، ص7-10 .

2- احمد نوري النعيمي،العلاقات العراقية– التركية الواقع والمستقبل، ص ص10-73 -عايدة العلي سري الدين،المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية ، ط1،بيروت،2011م، ص.20

3- رضا هلال ، السيف والهلال تركيا من اتاتورك الى اربكان، دار الشروق، القاهرة، ص 32. 5- مجموعة باحثين ، تركيا : تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2009، ص .55

4- خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، دمشق، 1999،ص 45.

5- روبرت اولسن ، المسألة الكردية في العلاقات التركية – الايرانية ، ترجمة : محمد احسان ، ط1،اربيل ، 2011م ، ص31 .
6- Durhu. D Norotan , Islam as afactor in Turkish Arab relations, 1983 , p. 174.
7- مجموعة من الباحثين ، العلاقات الدولية في الشرقين الادنى والاوسط ، ترجمة : دار المساعدة السورية ، دمشق ، 2012م ، ص212 .
8- نوال عبدالجبار سلطان الطائي، التطورات السياسية الداخلية في تركيا 1961م–1981م دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2012م، ص ص 121- 124
9- احمد نوري النعيمي،العلاقات العراقية– التركية الواقع والمستقبل،ص67.
10- ميثاق خير هلال جلود منصور القره غولي ، العلاقات الخليجية – التركية 1974 – 1991م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2008م، ص 68.
11- خليل ابراهيم الناصري، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية– التركية ، بغداد 2009م ، ص11.
12- فيليب روبنس،تركيا والشرق االوسط ،ترجمة،ميخائيل نجم خوري،قبرص،1994م، ص73
13- وليـــــد رضوان،العلاقات العربية– التركيـــــــة ، ط1 ، بيروت ، 2011م ، ص ص191-190
14- مؤيد ابراهيم كاظم الونداوي ، الحرب العراقية – الايرانية وأثرها على الامن القومي الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،2000م، ص194.
15- ستيفن فلاجان، اولويات خاطئة، التقييمات التركية للقوة الامريكية، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والنشر ، ، بيروت 2011 ، ص 7.
16- اسماعيل صبري مقلد، العلاقات الساسية الدولية، النظرية والواقع، ط1، القاهرة، 2011، ص .67
17- عماد الضميري، تركيا والشرق الاوسط، مركز القدس للدراسات، عمان، 2003، ص .78
18- ميشال نوفل، عودة تركيا والبحث عن الذات، مركز الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010،ص .65
19- وليد رضوان ، العلاقات التركية – العربية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2006، ص .66
20- مجموعة من الباحثين ، العلاقات العربية - التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، 2011م ، ص41؛ فيليب روبنس ، المصدر السابق ، ص89 .
21- بيـــار ســـالينجر، اريـــك لـــوران، حـــــــرب الخلـــيج الملـــف الســـري، ط2 ،بيروت،1994م، ص199
22 - خورشيد حسن دلي ، تركيا وقضايا السياسة الخارجية ، دمشق 2016م، ص113.
23- بدر احمد عبد العاطي ، ايران وتركيا وباكستان وترتيبات ما بعد الحرب ، مجلة السياسة الدولية، العدد 113 ، القاهرة ، 2001م، ص17.

24- احمد عامر ، الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت ، ج1 ،ط1 ، القاهرة، 2001،ص 018
25- جلال عبـــــــد الفتاح ، العمليات العسكرية لغزو الكويت ، ط1 ، القاهرة ، 2005، ص9. 32- جامعة الدول العربية ، مجلة شؤون عربية ، العدد 19 ، بيروت ، 2016م ، ص232.
26- معهد الدراسات الاسيوية والافريقية الارشيف والتوثيق ، دراسات عن تركيا ، ج3 ، الجامعة المستنصرية ، د. ت ، ص 193
27- J.D Norotan , Islam as Afactor in Tuykish Arab relations Durhum , 1982 , AFFAIRS , 1983, pp45-50.
28- جلال عبد هلال معوض ، السياسة التركية والوطن العربي ، مجلة شؤون عربية ، العدد12 ، القاهرة ، 2016م ، ص،31
29-Turkish Review Quarterly Digest , Vol.4, No. 22 ,Ankara, 2020 , p. 99 . 11
30- مجموعة من الباحثين ، العلاقات العربية - التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، ص41
31- مجموعة من الباحثين السوفيت، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار عدنان للطباعة، بغداد، 2020، ص .423
32- محمود سالم السامرائي ، المساومة في السياسة الخارجية التركية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2007،ص .56
33- محمد نور الدين، موقع تركيا المستقبلي في حلف شمال الاطلسي، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد 11، د.م، العدد 116، 2004، ص .88
34-مارك امستيور، قواعد اللعبة الكتاب الرائد في العلاقات الدولية، ط1، دار الفاروق،القاهرة، 2010،ص .56
35- حسين بسبس وعمر اوزباي، رجب طيب اردوغان قصة زعيم ، ترجمة رمضان يلدريم، بيروت، 2011، ص.70
36- احمد داود اوغلو ، العمق الاستراتيجي، ترجمة محمد جابر عبدالجليل وبشير كورغلو ، ط2، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، 2011،ص 120.
37- محمد ياسين الغريري، السياسة الخارجية اسس ومرتكزات، بيروت، 2009، ص.76
38- محمود الزهار، الحقيقة الكونية للحضارات، ط1، روابي القدس للطباعو، بيروت، 2016،ص .89
39- عدنان السيد حسين ، نظرية العلاقات الدولية، دار مجد للدراسات والنشر، بيروت، 2016،ص 98.

Turkish-American relations and their impact on Iraq 2000-2014

Dr. Liqaa Jummah Abdul Hassan Al-Taaie
Al-Mustansiriyah Center for Arab and International Studies
/ Historical Studies Department

Abstract:

This study aims to identify the most important factors influencing the direction of Turkish foreign policy and its relations with the United States of America and its impact on Iraq since the arrival of the Justice and Development Party to power in Turkey in 2002 until 2014 AD, based on the hypothesis: that the interaction between Turkey's vision of its foreign political role on the one hand as an independent variable, and its awareness of its regional and international status on the other hand, and the creation of levels of opportunities and challenges in facing this role. That is, there is a direct relationship between the Turkish role in foreign policy and the Turkish position on the ladder of regional and international powers, and that Turkish foreign policy has witnessed a remarkable shift towards the events that Turkey's neighboring regions in general and the Middle East are going through, especially the Arab region, including Iraq in particular. This was after the rise of the Justice and Development Party to power in Turkey

Research Methodology: The study relied on the historical and descriptive approach in analyzing and knowing the facts, causes and factors that led to the new directions of the Turkish foreign policy towards the issues of the Arab region, including Iraq. The rise of the Justice and Development Party with Islamic roots and background to power, and this is consistent with the hypothesis from which the study was launched, and others are related to the regional situation in the Middle East, especially after the outbreak of the Arab Spring revolutions, while other factors are related to a multilateral international situation.

Keywords: Turkish foreign policy, the United States, Iraq, the Justice and Development Party, Recep Tayyip Erdogan, politics, economy, bilateral relations.